@ 649 @ ^ (يا بني إنها إن تك مثال حبة من خردل) ^ التي هي أصغر الأشياء وأحقرها . 2 ! 2 ! أي : في وسطها ! 2 2 ! في أي : جهة من جهاتهما ! 2 2 ! سعة علمه ، وتمام خبرته وكمال قدرته . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : لطف في علمه وخبرته ، حتى اطلع على البواطن والأسرار ، وخفايا القفار والبحار . والمقصود من هذا ، الحث على مراقبة ا ، والعمل بطاعته ، مهما أمكن ، والترهيب من عمل القبيح ، قل أو كثر . ! 2 2 ! حثه عليها ، وخصها لأنها أكبر العبادات البدنية . ! 2 2 ! وذلك يستلزم العلم بالمعروف ، ليأمر به ، والعلم بالمنكر ، لينهى عنه . والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر إلا به ، من الرفق ، والصبر ، وقد صرح به في قوله : ! 2 2 ! ومن كونه فاعلا لما يأمر به ، كافا لما ينهى عنه ، فتضمن هذا تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر ، وتكميل غيره بذلك ، بأمره ونهيه . ولما علم أنه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس ، أمره بالصبر على ذلك فقال ! 2 2 ! الذي وعظ به لقمان ابنه ! 2 2 ! أي : من الأمور التي يعزم عليها ، ويهتم بها ، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم . ! 2 2 ! أي : لا تمله وتعبس بوجهك للناس ، تكبرا عليهم ، وتعاظما . ! 2 2 ! أي : بطرا ، فخرا بالنعم ، ناسيا المنعم ، معجبا بنفسك . ! 2 2 ! في نفسه وهيئته وتعاظمه ! 2 2 ! بقوله . ! 2 2 ! أي : امش متواضعا مستكينا ، لا مشي البطر والتكبر ، ولا مشي التماوت . ^ (واغض ض من صوتك) ^ أدبا مع الناس ومع ا . ! 2 2 ! أي : أفظعها وأبشعها ! 2 2 ! . فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة ، لما اختص بذلك الحمار ، الذي قد علمت خسته وبلادته . وهذه الوصايا ، التي وصى بها لقمان ابنه ، تجمع أمهات الحكم ، وتستلزم ما لم يذكر منها . وكل وصية يقرن بها ، ما يدعو إلى فعلها ، إن كانت أمرا ، وإلى تركها ، إن كانت نهيا . وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة ، أنها العلم بالأحكام ، وحكمها ومناسباتها . فأمره بأصل الدين ، وهو التوحيد ، ونهاه عن الشرك ، وبين له الموجب لتركه . وأمره ببر الوالدين ، وبين له السبب الموجب لبرهما ، وأمره بشكره وشكرهما ، ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما ، ما لم يأمرا بمعصية ، ومع ذلك ، فلا يعقهما ، بل يحسن إليهما ، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك . وأمره بمراقبة ا ، وخوفه القدوم عليه . وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر ، إلا أتى بها . ونهاه عن التكبر ، وأمره بالتواضع ، ونهاه عن البطر والأشر ، والمرح ، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات ، ونهاه عن ضد ذلك . وأمره بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الصلاة وبالصبر

اللذين يسهل بهما كل أمر ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا ، أن يكون مخصوصا بالحكمة ، مشهورا بها . ولهذا من منة ا على عباده ، أن قص عليهم من حكمته ، ما يكون لهم به أسوة حسنة . ! 2 2 ! يمتن تعالى على عباده بنعمه ، ويدعوهم إلى شكرها ورؤيتها ، وعدم الغفلة عنها فقال : ! 2 2 ! أي : تشاهدوا وتبصروا بأبصاركم ، وقلوبكم . ! 2 2 ! من الشمس والقمر والنجوم ، كلها مسخرات لنفع العباد . ! 2 ! 2 من الحيوانات والأشجار والزروع ، والأنهار والمعادن ونحوها كما قال تعالى : ! 2 . ! 2 2 ! 2 ! أي : عمكم وغمركم بوافر ! 2 2 ! التي نعلم بها ، والتي تخفى علينا ، نعم الدنيا ، ونعم الدين ، حصول المنافع ، ودفع المضار ، فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم ، بمحبة المنعم والخضوع له ، وصرفها في الاستعانة على طاعته ، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته . ^ (و) ^ لكن مع توالي هذه النعم ، فإن ! 2 2 ! لم يشكرها ، بل كفرها ، وكفر بمن أنعم بها ، وجحد الحق الذي أنزل به كتبه ، وأرسل به رسله . فجعل ! 2 2 ! أي : يجادل عن الباطل ، ليدحض به الحق ، ويدفع به ما جاء به الرسول ، من الأمر بعبادة ا وحده . وهذا المجادل يجادل ! 2 2 ! وعلى غير بصيرة . فليس جداله عن علم ، فيترك وشأنه ، ويسمح له في الكلام ! 2 2 ! يقتدي به بالمهتدين ! 2 2 ! أي : نير مبين للحق ، فلا معقول ، ولا منقول ، ولا اقتداء بالمهتدين . وإنما جداله في ا ، مبني